خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٢٤/٦/٧

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

*****

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين

السرية التي أذكرها اليوم اسمها سرية سيدنا المنذر بن عمرو أو سرية بئر معونة. هذه الحادثة الأليمة أيضًا وقعت في السنة الرابعة للهجرة، وعند البعض كانت قبل سرية الرجيع، وعند البعض كانت بعدها، وكانت هذه السرية أيضا أسوأ مثال على نقض العهد والوحشية كما في حادثة الرجيع. تسمى هذه السرية سرية بئر معونة. ومعونة كانت بئرا على طريق من مكة إلى المدينة في منطقة بني سليم وكانت المنطقة أيضا سميت بمعونة، وبذلك اشتهرت هذه السرية باسم سرية بئر معونة. كان أمير هذه السرية سيدنا المنذر بن عمرو، لذا يقال لها سرية المنذر بن عمرو أيضا، وتسمى سرية القُرَّاء أيضا، وجميع الصحابة الذين أرسلوا في سرية بئر معونة كانوا شبابا وكان الناس يسمونهم قراء لاهتمامهم بقراءة القرآن الكريم.

وعن خلفية هذه السرية يقول سيدنا مرزا بشير أحمد رضي الله عنه:

كانت قبيلتا سُلَيْم وغَطَفَان مقيمتين في نجد في وسط القبائل العربية، وكانتا تتآمران مع قريش ضد المسلمين، وكانت شرور هذه القبائل تزداد تدريجا، وكانت نجد كلها تتسمم بمعاداة الإسلام. ففي تلك الأيام التي نذكرها الآن جاء إلى النبي ﷺ أبو البراء العامري وهو رئيس بني عامر في وسط العرب، فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام بلطف ورفق فسمع الدعوة بشوق ولم يُسلم. ثم قال للنبي ﷺ: أرجو أن ترسل معي بعض أصحابك إلى نجد، لينشروا فيها دعوة الإسلام، وآمل أن أهل نجد لن يرفضوا دعوتك. فقال ﷺ له: أنا لا أثق بأهل نجد. فقال أبو البراء:

لا تقلق أنا أضمن حماية من ترسلهم، فلما كان سيدَ القوم وذا نفوذ وثِق به النبيُّ ﷺ إثر طمأنته فبعث معه جماعة من الصحابة إلى نجد.

هذه الرواية من التاريخ، بينما ورد في رواية البخاري أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَاهُ رِعْلٌ وَذَكْوَانُ من بني سليم وغيرهما من القبائل فَزَعَمُوا أَنَّهُمْ قَدْ أَسْلَمُوا وَاسْتَمَدُّوهُ عَلَى قَوْمِهِمْ المعارضين للإسلام هناك، وأي نوع من المدد أرادوا غير مذكور، هل طلبوا كتيبة للدفاع أو من ينشر الدعوة، فَأَمَدَّهُمْ النَّبِيُّ ﷺ بهذه الكتيبة. من سوء الحظ حدث اختلاط في تفاصيل حادثة بئر معونة في روايات البخاري، وبسبب ذلك لا تتضح الحقيقة جيدا.

باختصار نعرف يقينا أن في تلك الفترة جاء إلى النبي ﷺ أناس من رعل وذكوان وغيرهما أيضا وطلبوا منه إرسال بعض الصحابة معهم.

ويمكن التوفيق بين هاتين الروايتين، بأن يكون أبو البراء العامري زعيم قبيلة بني عامر أيضا قد جاء مع أناس من رعل وذكوان وهو قد بدأ الحديث مع النبي ﷺ نيابة عنهم، وعليه فإن قول النبي ﷺ "إني أخاف عليهم من أهل نجد"، كما ورد في روايات التاريخ وردُّ أبي البراء بأنني مجيرهم فلن يتعرض أصحابك لأي أذى منهم- يشير إلى أنه قد رافق أبا البراء أناسٌ من رعل وذكوان الذين كان النبي ﷺ قلقًا منهم. والله أعلم.

على أية حال، بعث النبيُّ في شهر صفر من العام الرابع الهجري فريقا من الصحابة بقيادة سيدنا المنذر بن عمرو الأنصاري وكان معظمهم من الأنصار وعددهم ٧٠ رجلا، كلهم من قراء القرآن وحفاظه تقريبا.

كتب أحد المؤلفين بهذا الخصوص أن رسول الله ﷺ كان يشغل باله كل حين وآن، أمنيةُ جعْل دين الله غالبا في العالم كله، وإسلام كافة الناس، ليعبدوا إلها واحدا، ويفلحوا في الدنيا والآخرة. ولذلك كان يولي مهمة نشر الدين والدعوة أهمية قصوى، ومن أجل ذلك استخدم جميع الوسائل و لم يمتنع عن تقديم أكبر التضحيات في سبيل ذلك. فقد توكل على الله وأرسل مع أبي البراء إثر تأكيده مجموعةً كبيرة من الصحابة رغم التهديد الذي شكله أهل قرى نجد العنيدون، فاتخذ هذه الخطوة الكبيرة من أجل مواصلة مهام الدعوة المقدسة ونشر الإسلام فقط.

على كل حال خرج قائد الجيش سيدُنا المنذر بن عمرو برفقة دليل من بني سليم يقال له المطلب السلمي. وحين وصلوا إلى بئر معونة عسكروا بها وتركوا دوابهم لتسرح بإشراف عمرو بن أمية الضمري وكان يرافقه الحارث بن الصِمَّة أيضا، وكتب ابن هشام أن المرافق لعمرو بن أمية كان الْمُنْذِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ.

هناك مكتوب لسيدنا رسول الله ﷺ أرسله إلى عامر بن الطفيل بخصوص هذه السرية، فقد ورد أن رسول الله ﷺ سلَّم لجماعة الصحابة الكرام هذه رسالةً لعامر بن الطفيل، وهو ابن الأخ لأبي البراء عامر بن مالك، وكان سيدا متكبرا ومختالا من سادة بني عامر.

وقصته أنه كان قد أيقن بقلبه صدق دعوة رسول الله ﷺ، وأدرك جيدا أنه ﷺ سيمتلك عن قريب السيادة والسلطة على شبه الجزيرة العربية بأكملها، لكنه في هذه الأثناء بدأ يحلم بالحُكم، فبدأت تراوده فكرة شيطانية بأن يبادر إلى رسول الله ﷺ ويساومه على الحكم قبل أن ينال الغلبة. فجاء النبيَّ ﷺ وقال: أخيّرك بين أن يكون لك الحكم على البادية، ويكون لي الحكم على الحاضرة، وبيْن أن أكون خليفتك من بعدك، أو أقاتلك بألف فرس أحمر وأصفر وألف جمل من غطفان. فهكذا وضع عامر بن الطفيل أمام النبي ﷺ ثلاثة خيارات. فرفض رسول الله ﷺ مطالبه التافهة هذه كلها، فرجع الرجل خائبا وخاسرا.

وعند إرسال سرية بئر معونة ارتأى رسول الله ﷺ أن يدعو عامر بن الطفيل إلى دين الله، فبعث إليه كتابا بيد الصحابة.

وبعث رسول الله ﷺ حَرام بن مِلحان بكتابه هذا إلى عامر بن الطفيل رئيس بني عامر. وورد في تفاصيل واقعة تبليغ حرام بن ملحان هذا المكتوب أن حرام أخذ اثنين من أصحابه أحدهما أعرج واسمه كعب بن زيد، أما الآخر فمعظم أصحاب السير صامتون عنه، ولكنْ ذكر صاحب فتح الباري في شرحه للبخاري تحت باب غزوة الرجيع تفاصيل هذه الواقعة وقال إن اسم الشخص الآخر هو الْمُنْذِرُ بْنُ مُحَمَّدِ. على كل حال سار هؤلاء الثلاثة، وقال حرام بن ملحان لصاحبيه: إذا تقدمتكم إليهم فكونا قريبا مني، فإن أمّنوني فبها، وإن قتلوني لحقتما بأصحابكما.

ثم ذهب حرام إلى عامر بن الطفيل غير خائف ولا وجل، وكان جالسا مع جماعة، فقال لهم حرام: هل تؤمّنُونِي حَتَّى أُبَلِّغكم رسالة من رَسُولِ اللَّه ﷺ؟ قالوا نعم، نؤمنك. فأخذ حرام يحدثهم.

وعن موسى بن عقبة أن حرام بدأ يقرأ عليهم رسالة رسول الله ﷺ.

وورد في تاريخ الطبري: فخاطبهم حرام وقال: يا أهل بئر معونة إني رسول رسول الله إليكم، وأشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، فآمِنوا بالله ورسوله. وبينما يحدثهم حرام هذا الحديث المبارك إذ أومأوا إلى رجل منهم، فأتى من خلف حرام فطعنه بالرمح فأنفذه.

وفي رواية أن حرام لما ذهب بالرسالة إلى عامر بن الطفيل فإن هذا الظالم لم يطق حتى النظر فيها، بل حمل على حرام وقتله.

فلما استبطأ المسلمون حرام رضي الله عنه، خرجوا في أثره، و لم يذهبوا بعيدا حتى لقيهم جماعة منهم كانوا يأتون إليهم بنية الهجوم عليهم. فأحاطوا بالمسلمين، فكاثروهم، فتقاتلوا، فاستُشهد أصحاب رسول الله ﷺ.

ونجد ذكر استشهاد الصحابي عامر بن فهيرة رضي الله عنه في هذه السرية. كان عامر بن فهيرة مولى لأبي بكر رضي الله عنه وقد أعتقه. وكان له شرف مرافقة النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه في سفرهما للهجرة إلى المدينة المنورة.

لقد استُشهد عامر بن فهيرة أيضا يوم بئر معونة. لـــمَّا قُتِلَ الَّذِينَ ببِئْرِ مَعُونَةَ وَأُسِرَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ قَالَ لَهُ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ مَنْ هَذَا وأَشَارَ إِلَى قَتِيلٍ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ: هَذَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ. فَقَالَ عامر بن الطفيل: لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدَ مَا قُتِلَ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الأَرْضِ ثُمَّ وُضِعَ. علمًا أن عامر بن الطفيل قال هذا بعد أن أسلم. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ خَبَرُهُمْ، فَنَعَاهُمْ لأصحابه فَقَالَ إِنَّ أَصْحَابَكُمْ قَدْ استُشهدوا، وَإِنَّهُمْ قَدْ سَأَلُوا رَبَّهُمْ فَقَالُوا: رَبَّنَا أَخْبِرْ عَنَّا إِخْوَانَنَا بِمَا رَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا. فَأَخْبَرَهُمْ اللهُ عَنْهُمْ. هذه الرواية وردت في صحيح البخاري.

وهناك اختلاف فيمن قتل عامر بن فهيرة ﷺ، ففي رواية أن عامر بن الطفيل قتله، وفي رواية أخرى أن جبار بن سلمه قتله.

يقول سيدنا المصلح الموعود ﷺ في بيان حادث استشهاد عامر بن فهيرة ﷺ:

لم ينتصر الإسلام بقوة السيف، بل انتصر بتأثير تعاليمه السامية التي كانت تنفذ إلى القلوب وتُحدث تغيُّرا عظيما في الأخلاق. يقول أحد الصحابة إنما سبب إسلامي أني كنت ضيفا على قوم قتلوا سبعين من قراء المسلمين غدرًا وخيانة؛ فعندما هاجموا المسلمين صعد بعضهم إلى تلة عالية بينما قام بعضهم لمواجهتهم. ولكن كان الأعداء بعدد هائل وكان المسلمون قلة وعُزَّلا دون عُدّة وعتاد، فقتلوهم واحدا بعد الآخر.

وأخيرا بقي صحابي واحد كان رفيق رسول الله ﷺ في الهجرة، وكان عتيق أبي بكر ﷺ واسمه عامر بن فهيرة. فأمسكه كثير من الأعداء وطعن أحدهم صدره برمح. وما إن أصابه الرمح قال عفويا: "فزتُ ورب الكعبة". يقول الراوي الذي لم يكن مسلما حينها: عندما سمعت هذا الكلام استغربت استغرابا ما بعده استغراب، وقلتُ في نفسي بأن الرجل بعيد عن أقاربه وعن أهله وأولاده وفي مواجهة مصيبة عظمى، وعندما يُطعن برمح في صدره لا يقول إلا: "فزتُ ورب الكعبة"، فتساءلتُ في نفسي: هل الرجل مجنون؟ ثم سألتُ الناس ما القصة؟ ولماذا تفوّه بهذه الجملة؟ قالوا: أنت لا تدري هذا الأمر. الحق أن المسلمين مجانين فعلا لأنهم عندما يموتون في سبيل الله يحسبون أن الله رضي بهم وقد فازوا فوزا عظيما. فترك هذا الحادث في قلبي تأثيرا، فقرَّرت أن أزور مركزهم وأطّلع على دينهم بنفسي، فوصلت إلى المدينة وأسلمتُ بعد الاطلاع على التعليم. يقول الصحابة ﷺ إن هذا الشخص كان متأثرا من هذا الحادث -إذ كان الصحابي المذكور بعيدا عن أهله وأقاربه و لم يكن معه أحد، وحين طُعن في صدره لم يقل إلا: "فزتُ ورب الكعبة"- وكلما قص هذه القصة ووصل إلى جملة: "فزتُ ورب الكعبة" ارتعدت أوصاله دائما لهيبة الحادث واهمرت عيناه دموعا عفويا. باختصار، إن الإسلام انتشر نتيجة مزاياه الفريدة ليس بقوة السيف. (السياحة الروحانية)

ورد في الروايات أن ما قاله عامر بن فهيرة قبيل الاستشهاد هو جملتان أي: "فزتُ ورب الكعبة" و"فزتُ واللهِ". وقالها غيره من الصحابة أيضا. وقد ذكر ذلك سيدنا المصلح الموعود ﷺ أيضًا، فقال:

يتبين لنا من مطالعة التاريخ أن الصحابة كانوا يعرفون جيدا عند اشتراكهم في الحروب أن في الاستشهاد سعادة كبيرة لهم. وإذا أصيبوا في الحرب بأذى كانوا يحسبونه عين الراحة. لقد ذُكرت في التاريخ أحداث كثيرة للصحابة أنهم كانوا يحسبون الموت في سبيل الله عين الراحة والسرور لهم، فمثلا القراء الذين أرسلهم النبي ﷺ إلى قبيلة عربية لتبليغ الدعوة كان منهم حرام بن ملحان، فذهب إلى عامر بن الطفيل زعيم قبيلة عامر، وتخلّف الصحابة الآخرون. فرحب به عامر بن الطفيل وأصحابه نفاقا في أول الأمر. وعندما جلس حرام بن ملحان مطمئنا وبدأ في تبليغ الدعوة أشار بعض الأشرار منهم إلى شخص خبيث فطعن حرام بن ملحان من الخلف فورا فسقط، وخرج من لسانه عفويا: "الله أكبر، فزتُ ورب الكعبة". ثم حاصر هؤلاء الأشرارُ بقيةَ الصحابة وهاجموهم. وقد ورد أن قاتل رقيقٍ أعتقه أبو بكر ﷺ أي عامر بن فهيرة الذي كان مع النبي ﷺ في الهجرة والذي أسلم فيما بعد، قال إن السبب الوحيد لإسلامه هو أنه عندما قتل عامرُ بن فهيرة قال عفويا: فزتُ والله. وهذه الأحداث إنما تدل على أن الموت في سبيل الله كان سبب السعادة للصحابة بدلا من الحزن.

قال جَبّار بْن سَلْمَى الذي قتل عَامِر بن فهيرة وهو أَسْلَمَ فيما بعد: إنّ ممّا دَعَانِي إِلَى الْإِسْلَامِ أَنّي طَعَنْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ بِالرّمْحِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ فَنَظَرْتُ إِلَى سِنَانِ الرّمْحِ حِينَ خَرَجَ مِنْ صَدْرِهِ فَسَمِعْته يَقُولُ "فُزْتُ وَاَللّهِ"، وهذه الكلمات ترسخت في قلبي، فَقُلْت فِي نَفْسِي: ما معنى قوله: "فزت"، أليس قد قتلته؟ قال: فأتيت الضحاك بن سفيان الكلابي، فأخبرته بما كان وسألته عن قوله فزت، فقال بالجنة. فقلت: ففاز لعمر الله. قال: وعرض علي الاسلام فأسلمت.

يقول حضرة مرزا بشير أحمد ﷺ عن سرية بئر معونة: عندما وصلت هذه المجموعة إلى بئر كان يُعرف باسم بئر المعونة، ذهب من بينهم حرام بن ملحان، خال أنس بن مالك، لتبليغ رسالة الإسلام من قِبل النبي ﷺ إلى عامر بن الطفيل ابن أخ أبي البراء وزعيم قبيلة بني عامر. وتخلف عنه بقية الصحابة. وحين وصل حرام بن ملحان ﷺ كرسول للنبي ﷺ إلى عامر بن الطفيل وأصحابه فرحبوا به نفاقا واستقبلوه باحترام، وحين اطمأن حرام بن ملحان ﷺ وجلس وبدأ بتبليغ دعوة الإسلام أشار بعض هؤلاء الأشرار إلى رجل طعن هذا الرسولَ البريء من خلفه برمح وقتله، وفي ذلك الوقت كانت على لسان حرام بن ملحان الكلمات التالية: "الله أكبر! فزت ورب الكعبة."

لم يكتف عامر بن الطفيل بقتل مبعوث النبي ﷺ بل حث أيضا أهل قبيلته، بني عامر، على الهجوم على من بقي من جماعة المسلمين وقتلهم، لكنهم رفضوا ذلك وقالوا: لن نهاجمهم وهم في أمان أبي البراء، فأخذ عامر بن الطفيل معه مجموعة من بني رعل وبني زكوان وعصية وغيرهم (كما جاء في رواية

صحيح البخاري) وهاجموا جماعة قليلة العدد والعُزّل من المسلمين. عندما رأى المسلمون هؤلاء الوحوش الضارية قادمين إليهم قالوا لهم: لن نحاربكم بل جئنا لتنفيذ أوامر الرسول ﷺ، و لم نأت لقتالكم. ولكن الأعداء لم يكترثوا بما قاله المسلمون وقتلوهم جميعا. وهكذا استمرت تصرفات هؤلاء الظالمين.

وقد ورد عن قتلى بئر معونة:

يتفق كتّاب السِّير والمغازي على أن جميع الصحابة قُتلوا في هذه السرية، إلا عمرو بن أمية الضمري وكعب بن زيد. أصيب كعب بن زيد يوم بئر معونة بالجروح ومات يوم الخندق. وتوفي عمرو بن أمية في عهد معاوية.

أسماء جميع الصحابة الذين اشتركوا في هذه السرية ليست مسجلة في كتب السيرة والتاريخ. لكن أُدرجت أسماء حوالي ٢٩ من الصحابة الذين قُتلوا. لن أذكر هنا تلك الأسماء كلها لأن قائمتها طويلة، وستُدرج ضمن الخطبة عند طباعتها.

اشترك اثنان من الصحابة الذين كانوا في هذه السرية وهما عمرو بن أمية الضمري والمنذر بن محمد (وفقًا لبعض كتّاب السيرة كان اسم أحدهما الحارث بن الصمة بدلاً من المنذر). لقد انفصلا عن مجموعتهما لرعي الجمل. وعندما نظرا إلى معسكرهم من بعيد، رأيا أسرابًا من الطيور تحوم حول العسكر. كان يدركان معنى مثل هذه الإشارة في الصحراء فعلما على الفور أن قتالا نشب هنا. وعندما عادا كان مشهد الدماء التي أراقها الكفار الظالمون أمام أعينهما. عند رؤية هذا المنظر من مسافة بعيدة، تشاورا على الفور فيما بينهما حول ما يجب فعله في هذه الحالة. قال أحدهما: يجب أن نهرب من هنا على الفور ونصل إلى المدينة ونبلّغ النبي ﷺ ما جرى. لكن الآخر لم يقبل هذا الرأي وقال: لن أهرب من المكان الذي قُتل فيه أميرنا المنذر بن عمرو. فتقدم فقاتل بشجاعة حتى قُتل. (هذا المقطع مأخوذ من كتاب "سيرة خاتم النبيين")

وبالإضافة إلى عمرو بن أمية الضمري، فقد نجا شخص آخر أيضا كان أعرج واسمه كعب بن زيد. وبحسب بعض الروايات فقد هاجمه أيضا الكفار، كان مع حرام بن ملحان ﷺ فأصيب بجروح بالغة وتركه الكفار حاسبين إياه ميتا. ولكن على الرغم من إصابته الخطيرة، كان رمق الحياة فيه باقيا فانتُشل من بين جثث القتلى وعاش بعد ذلك، وقُتل في غزوة الخندق.

وقد ورد عن أسر عمرو بن أمية: أخذ عمرو بن أمية أسيراً، فلما أخبرهم أنه من مضر، جزّ ناصيته عامرُ بن الطفيل، وأطلقه عن رقبة كانت على أمّه. كانت العرب إذا أسرت رجلا ثم أرادوا أن يطلقوا سراحه ويحسنوا إليه، جزّوا ناصيته. فخرج عمرو بن أمية من هنالك حتى وصل إلى مكان ظليل وجلس. فجاء رجلان وجلسا بجانبه. سألهما عمرو عن هويتهما، فقالا: نحن من بني عامر. وفي رواية أنهما قالا بأننا من بني سليم. كان لرسول الله ﷺ مع كلتا القبيلتين ميثاق وقد آجرهم النبي ﷺ بحسب الميثاق.

ولكن عمرو بن أمية لم يعلم بهذا الميثاق. فظل ينتظر نومهما، فلما ناما قتلهما، ولم يكن في ذهنه في ذلك الوقت إلا أنه أخذ بقتلهما من بني عامر ثأر الصحابة المقتولين. فلما جاء عمرو إلى رسول الله ﷺ وأخبره بهذا الحادث، وأيضا بقتل هذين الرجلين، قال ﷺ: لقد قتلتَ رجلين يجب أن ندفع ديتهما ودفَعَ ﷺ ديتهما. ثم قال ﷺ بشأن حادثة مقتل الصحابة: هذا فعل أبي البراء. ولهذا السبب كرهتُ أن أرسل الصحابة معه، وخشيت أن تلحق هذه القبائل ضررا بالصحابة.

ولما علم أبو البراء أن ابن أخيه عامر بن الطفيل نقض ذمته وأمانه حزن حزنا شديدا، وحزن أيضا على ما حدث لأصحاب رسول الله ﷺ بسببه، وهجم ربيعة بن أبي البراء على عامر بن الطفيل وهو ابن عمه. أطلق ربيعة على عامرٍ سهما أصابه في فخذه فصاح عامر وقال: إن متُّ فإن دمي على أبي البراء، وإن عشتُ فسأتولى أمري، لكنه نجا بعد هذا الهجوم. ولاحقا أصابه لعْن رسول الله ﷺ فأصيب بالطاعون ومات وهو كافر.

باختصار، إن أبا البراء مشترك في هذا الفعل لأنه كان عليه أن يأتي ويمنع هؤلاء من فعلتهم.

هناك قولان في إسلام أبي البراء يعني عامر بن مالك. وقد عده بعض العلماء من الصحابة، كما ورد في رواية أن أبا البراء عامر بن مالك جاء إلى رسول الله ﷺ في خمسة وعشرين رجلا من بني بكر وبني جعفر، فاستعمله النبي ﷺ والضحاك بن سفيان الكلابي على بني بكر وبني جعفر. تدل هذه الرواية أنه أسلم بعد تلك الحادثة. وفي رواية أخرى: لم يسلم أبو البراء. على أية حال، فهناك روايات تفيد إسلامه وعدمه.

يقول حضرة مرزا بشير أحمد ﷺ بهذا الخصوص:

علم النبي ﷺ بفاجعتَي الرجيع وبئر معونة في الوقت نفسه تقريبًا، وشعر بحزن عميق إزاء ذلك، حتى ورد في بعض الروايات أنه لم يتعرض لمثل هذه الصدمة قبلها ولا بعدها. لقد كانت الخسارة الفادحة المفاجئة لحوالي ثمانين من الصحابة المخلصين –والذين كان أكثرهم من قرّاء القرآن الكريم، ومن الفقراء المتواضعين المخلصين– لم يكن حدثًا عاديًّا حتى بالنظر إلى تقاليد العرب الوحشية، بل كان هذا الخبر بالنسبة إلى النبي ﷺ يعادل فاجعة ثمانين من أبنائه أو أكثر من ذلك لأن العلاقة الروحية للشخص الروحاني هي بالتأكيد أغلى بكثير من العلاقة الدنيوية لشخص دنيوي. فقد أصاب النبي ﷺ حزن عميق للغاية إثر سماع خبر هاتين الحادثتين، ولكن الإسلام يأمر بالصبر فلم يقل سوى: "إنا لله وإنا إليه راجعون" ثم لزم الصمت بعد أن أضاف قائلا: "هذا عمل أبي البراء، وقد كنت كارهًا أن أرسل الصحابة معه، وكنت حذرًا من ناحية أهل نجد."

يتبين من أحداث بئر معونة والرجيع مدى البغض والعداوة التي كانت قبائل العرب تكنهما للإسلام والمسلمين، حتى أنها لم تتوان عن ممارسة أنواع الكذب الشنيع والغدر والخداع ضد الإسلام، أما

المسلمون فبالرغم من تيقُّظهم الكامل وذكائهم المتوقّد كانوا يقعون في فخ الكفار أحيانًا بسبب حسن الظن الذي يليق بالمؤمن. وكان هؤلاء الناس حفّاظَ القرآن، ومصلين ومتهجدين وذاكرين اللهَ تعالى في زوايا المسجد ومع هذا كانوا فقراء يعانون من الجوع والفاقة، ودعاهم هؤلاء الظالمون إلى وطنهم بحجة تعلُّم الدين، وحين نزلوا وطنَهم ضيوفا قتلوهم بلا هوادة. وعلى الرغم من حجم الصدمة التي أصابت النبي ﷺ نظرا إلى فداحة تلك الأحداث، لم يتخذ ﷺ أي قرار لشن الهجوم على قتلةِ بئر معونة والرجيع. قَنَتَ رَسولُ اللهِ ﷺ شَهْرًا في الصَلَاةِ بعد حادث الرجيع وبئر معونة.

وبحسب إحدى الروايات تلقّى النبي ﷺ نبأ فاجعة الرجيع ومأساة بئر معونة في الليلة نفسها. وفي كلتا الحادثتين قُتل الصحابة بالمكر والغدر. لم يكن في الرجيع سوى ١٠ من الصحابة، بينما كان في سرية بئر معونة ٧٠ صحابيًا، ولم ينج منهم إلا اثنان. ولهذا السبب كان حزن رسول الله ﷺ على حادثة بئر معونة عميقًا لدرجة أنه يمكن تقديره من خلال رواية أنس الآتية حيث قال: "ما رأيت رسول الله ﷺ وجد على أحدٍ ما وجد على أصحاب بئر معونة. فلقد قنت النبي ﷺ شهراً في صلاة الصبح يدعو على رعلٍ وذكوان وبني اللحيان ويلعنهم."

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَنَتَ النَّبِيُّ ﷺ شَهْرًا يَدْعُو عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ.وكلمات دعاء النبي ﷺ الواردة في صحيح مسلم هي كما يلي: اللَّهُمَّ العَنْ بَنِي لِحْيَانَ، وَرِعْلًا، وَذَكْوَانَ، وَعُصَيَّةَ عَصَوُا اللَّهَ وَرَسولَهُ، غِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا، وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللَّهُ.

ذكر حضرة مرزا بشير أحمد ﷺ أخبار فاجعة الرجيع وبئر معونة التي تلقاها النبي ﷺ فيقول: وبقي النبي ﷺ لمدة شهر كامل من تلقيه هذه الأخبار، يدعو أثناء صلاة الفجر بضراعة متناهية في حضرة الله تعالى ذاكرًا أسماء بني رعل، وبني ذكوان وبني عصية وبني لحيان: اللهم ارحم حالتنا، وكفّ أعداء الدين الذين يريقون دماء المسلمين الأبرياء بقسوة وبلا رحمة من أجل محو دينك. هذه كانت أحداث سرية بئر معونة.

استمروا -كما أحثّكم دومًا- في الدعاء من أجل المظلومين الفلسطينيين حتى يهيئ الله تعالى أسبابًا للبطش بالظالمين في القريب العاجل، فإن الأبرياء من الفلسطينيين أيضا يُقتلون كما قُتل الصحابة خداعًا، فإنهم أيضا يُرَحّلون من مكان إلى مكان ثم يتم قصف ذلك المكان. رحمهم الله تعالى.

ادعوا أيضًا من أجل الأوضاع العامة للعالم، فإنه يتجه بسرعة نحو الدمار، وتتزايد أخطار الحرب. حفظ الله كل الأحمديين من أضرار الحرب وويلاتها.

وادعوا بشكل خاص من أجل الأحمديين الباكستانيين، إذ تتزايد حاليًّا مشاكلهم مرة أخرى، يرحمهم الله وينجّيهم من الظالمين.